



# حلسن حنفي... ههوم الفكر وتناقضاته

## كمال عبد اللطيف

رحل قبل أيام الباحث والمفكر العربي، حسن حنفي (1935 - 2021)، بعد أزيد من نصف قرن من البحث والكتابة في قضايا التراث والفلسفة، إضافة إلى انخراطه في مجابهة قضايا الشأن العام الوطني والقومي، وبحثه في سبل النهوض العربي. ومُنذ عودته من فرنسا بعد إنهاء أطروحاته الجامعية، في ستينيات القرن الماضي، لم يتوقف الرجل عن الكتابة والمشاركة في الحياة العامة بالرأي والموقف.

ارتبط اسم حسن حنفي باسماء المفكرين العرب الذين عملوا على تركيب مشروع فكري في موضوع الموقف من التراث، يتعلق الأمر بكل من محمد عابد الجابري (1935- 2010) ومحمد أركون (1928 - 2010)، وقد انخرطوا جميعاً في ربط سؤال النهضة العربية بالتفكير في كيفية إعادة بناء الموروث الثقافي العربي والإسلامي، والتفكير في كيفيات التصالح مع مكاسب ومتطلبات الأزمنة الحديثة، أنتج الأول رباعية «نقد العقل العربي»، وساهم الثاني بأبحاثه في «نقد العقل الإسلامي». أما حنفي فقد أدرج مختلف أعماله ضمن الخطاطة العامة التي رسم ملامحها في كتابه «التراث والتجديد» (1980). وبوفاته، أُغلق قوس المشاريع الكبرى في التراث، وفي كيفيات استنخاف مشروع النهضة العربية.

أُغلق بالطريقة التي وُجّه كل منهم أعماله بها... وهي مشاريع اكتملت ملامحها الكبرى وحدودها في الثلث الأخير من القرن الماضي. ومهما تنوّعت مشاريع من ذكروا، إلا أنها ظلت سجينة الثنائية الكبرى التي وُسمت كثيراً من قراءات التراث في فكرنا المعاصر، ثنائية التراث والحداثة، وهي تحد كثيراً من مبرراتها في التاريخ المؤطر لفكرنا المعاصر.

تعرّفت إلى حسن حنفي في المؤتمر الفلسفي الأول، في الجامعة الأردنية في عمان سنة 1983، وأنشُر ميلاد الجمعية الفلسفية العربية، ثم توّقت أواصر المودة بيننا. وكان آخر لقاء لي معه، إذا كنت أذكر جيداً في الدوحة، سنة 2018، وقد فوجئت به أمامي، على كرسي متحرّك، فتحدّثنا بحرارة عن كل ما فعله وبفعله الزّمان بنا... وبدل لي كما عرفته متفائلاً ومقبلاً على الحياة. بدا لي أن أعماله في دائرة التراث، في الفقه وعلم الأصول، في الكلام ومقبلاً على الحياة. بدا لي من جيّسه الفلسفي الذي يُسغفه أحباباً، بالقفز على متاعب العمر التي لا مفرّ منها. قبل اللقاء الأول به في مؤتمر عمان، وكان بصحية وقد مُتميّن من الباحثين المصريين، أنور عبد المالك وفؤاد زكريا ومحمود أمين العالم ومراد وهبة... أقول قبل لقائنا الأول، كنتُ أتابع أعماله الأولى، كما كنتُ نلتقي في الندوات الكبرى التي بدأت تُعقد في كلية الآداب بالرباط نهاية سبعينيات القرن

الماضي وطوال ثمانينياته. كما كنا نلتقي في القاهرة والإسكندرية وبيروت وبغداد ودمشق.

اشتهر حسن حنفي بمشروعه في التراث والتجديد، ومساعيه الهادفة إلى تأسيس يسار إسلامي، إضافة إلى نزوعاته السلفية والقومية المُعلّنة الواضحة. وساهمت هذه الخيارات مجتمعة، في رسم الملامح الكبرى لكثير من أعماله، ولطريقته في التفكير والكتابة، إلا أن بعض أبحاثه الأخرى، وترجماته لبعض نصوص الفلسفة الغربية المعاصرة، وكذا المَقَدّمات المطوّلة التي كان يُمَهّد بها لهذه الترجمات، تُثريّ وجهاً آخر من أوْجُه تكوينه وعطائه، كما تُثريّ تناقضات كثيرة تخترق مشاريعه في البحث، إذ يستطيع المتابع لأعماله الوقوف على جوانب من عمق تكوينه الفلسفي، وجوانب أخرى من مساعيه الهادفة إلى بناء موقف وموقع داخل دوائر الصراع السياسي الوطني والقومي.

كان حسن حنفي بحرص، في العديد من أعماله، على بناء موقف يتّحانّ فيه لبعض الخيارات السلفية التي تُزيّك في تصوّرنّا مشروعوه في التراث والتجديد، على الرغم من اعتقاده أن هذا الخيار يُعتبر الأقرب إلى أفق التقدم العربي المأمول. ترجمته كتاب سبينوزا «رسالة في اللاهوت والسياسة» (1971)، وترجمته كتاب ليسينغ «تربية الجنس البشري» (1981) ومجموع أبحاثه

## ظلّ، طوال مساره، في البحث والكتابة، سجين ثنائية التراث والتجديد، العنوان الأكبر لمشروعه ولجمعل آثاره

## “

في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة، المتُصنّفة في الجزء الثاني من كتابه «دراسات فلسفية» (2014)، وما كتبه عن فِخته وبزغسون وسارتر، ومقدمته في علم الاستغراب (900 صفحة) الصادرة في طبعتها الأولى سنة 1991، تعكس كلها، بكثير من الجلاء، صور انخراطه في محاوره بعض أسئلة الفلسفة وقضاياها.

ظَلَّ المرحوم، طوال مساره في البحث والكتابة، سجين ثنائية التراث والتجديد، العنوان الأكبر لمشروعه ولجمعل آثاره. صدر «القرات والتجديد» وتناسلت مجلداته من

”

“

”

“

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

دون توقف، حيث ظل كاتبه يستعيد ويُعيد العناية بمرتكزات مباحثه، ولأنه كان يحرص على ربط مباحثه بأسئلة الواقع المصري والعربي، في تحولاته الجارية في النصف الثاني من القرن الماضي، فقد اهتم بالمشروع القومي، إلا أن هذا الاهتمام، وإن دفعه إلى تنوع اهتماماته، فإنه لم يُنتج ما يُطوّر مقدمات المشروع السلفي ومشروع الإسلام السياسي واليسار الإسلامي،

خاض حسن حنفي معارك عديدة طوال سنوات إنتاجه، أبرزها معاركه على صفحات مجلة «الفكر المعاصر» المصرية مع المرحوم فؤاد زكريا، إذ كان الأخير لا يتردّد في إبراز تناقضات فكره وكتاباتّه، وكان ردّ حسن حنفي يستوعب مبدأ حرصه على الانتماء إلى تراث يصعب التفكير في النقدّم العربي من ودن الاستعانة

به... إضافة إلى خصوماته العديدة مع تجاراتٍ سلفية رأت في اليسار الإسلامي صناعاً يخفي مواقف أخرى. ووسط كل هذه المعارك، لا بد من الإشارة إلى النجاح الذي لقيه حواره مع محمد عابد الجابري، الذي لقينه حواره مع محمد عابد الجابري، على صفحات مجلة «اليوم السابع» في ثمانينيات القرن الماضي، فقد أثمر الحوار كتاب «حوار المشرق والمغرب» (1990)، وهو نض قوي، خذد مواقف كل منهما من بعض أسئلة الفكر في علاقتها بالراهن العربي في ثمانينيات القرن الماضي.

(كاتب أكاديمي مغربي)

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

”

# جزّ العشب أم جزّ الشعب؟

## حلمي الأسمر

(1)

مع كلّ يوم جديد، يجترح الكيان الصهيوني أساليب جديدة في حرب الإبادة المادية والمعنوية، ضدّ أبناء الشعب الفلسطيني، فيما يبدو أنها مرحلة جديدة من مراحل الصراع الوجودي التي انطلقت من مرتبة «جزّ العشب» إلى مرتبة جزّ الشعب!

يبدو أن ما يقوم به الاحتلال اليوم هو استدراك لما «ندم» عليه بن غوريون في سياق ما تسمّى «حرب الاستقلال»، حين قال إنه كان على عصابات القتل الصهيوني تبريع الأرض الفلسطينية بشكل كامل من الشعب الفلسطيني، بالقتل والتهجير، وحيث إن سياسات «الترانسفير» الجماعي المباشر للشعب باتت متعذّرة في هذا العصر، فلا بد من استكمال سياسة بن غوريون، ولو بطريقة أخرى، تعتمد سياسة تهجير «الوعى» وكَيْه بشكل متوحش، ومحاولة الإجهاز على الوطنية الفلسطينية، سواء بشكل مباشر عبر جنود الاحتلال وجرائمه سواء اليومية، أو «جنود» سلطة رام الله، الذين يقومون بكل ما في وسعهم لإحباط أي محاولة لمقاومة الاحتلال، على العكس مما يبنادي به خطاب السلطة الرسمي الذي يعتمد على «استنهاض» جيّة ميّنة تسمى «المجتمع الدولي» لحماية الشعب تحت الاحتلال، فيما ترتكب أجهزة أمن السلطة

أبشع جرائمها المتساقطة مع جرائم الاحتلال. أشرّ «نضال» السلطة، مثلاً، ما كشفت عنه القناة 12 العبرية من أن أجهزة أمنها اعتقلت الأسير المحرّر عزّت الأقطش، الذي ينتمي لحركة الجهاد الإسلامي، منذ حوالي أسبوعين، وجاسر دويكات، العضو في حركة فتح وقريبه أحد المتحدّثين باسم الأجهزة الأمنية الفلسطينية والوالده ضابط كبير في السلطة الفلسطينية، وأمجد أبو سكر، وهو نقيب في الأمن الوطني الفلسطيني، ووفق القناة فإنّ «التهمة» الارتباط بتنظيم حركة الجهاد الإسلامي، بتوجيهاتٍ من غزة، ومن هناك كان التمويل، حيث اشتروا أسلحة، بهدف تنفيذ عمليات ضدّ الاحتلال في الضفة المحتلة أو داخل الكيان. قد يقول قائل هنا إن الإعلام العبري يحاول الإيقاع بين الشعب وسلطته، وإن هذا الإعلام ليس مصدرًا موثوقًا، والحقيقة أن هذه الأخبار منسقة تماما مع ما تقوم به السلطة التي تعلن صباح مساء مناهضتها للمقاومة، واعتماد سياسة «المقاومة العسقية»، وهو شعارٌ فارغٌ من أي مضمون، وتكذّبه وقائع «التنسيق الأمني» ومنجزاته:

(2)

هذا الأسبوع قفزت سياسات الاحتلال قفزةً جديدة، تطبيقًا لسياسة جزّ الشعب الفلسطيني، بشكل فظ ومتوحش، خطوة أحدثت ما يشبه «الصدمة»، حتى في أوساط ما بقي من اليسار الصهيوني، ودفع بعض

# في موقف الاحتلال من انقلاب السودان

## إسامة عثمان

لأنّ الصفة الانقلابية كانت أوضح في السودان، ولأسباب أخرى محتملة، جاءت الإدانات الدولية، أوضح، بالمقارنة مع ما حدث في مصر، ثم في تونس؛ من الأمم المتحدة، إلى الولايات المتحدة، إلى الاتحاد الأوروبي، والأفريقي، وبريطانيا، حتى روسيا لم يعجبها هذا التغيير. هذه المواقف المعلنة، لفظيًا، أما المواقف العملية، لكلٍ من تلك الجهات، والدول، فتحتاج متابعة. وإنّ كانت الولايات المتحدة شرعت بموقف عملي، وهو تعليق مساعداتها المالية للسودان، المقدّرة ب700 مليون دولار، بعد سيطرة الجيش على الحكم، وصاحب ذلك تشديد المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية على وجوب «إعادة السلطة، فورًا، إلى الحكومة الإنتقالية، التي يقودها مديون، والتي تمثل إرادة الشعب».

أما في ما يتعلق بموقف دولة الاحتلال من انقلاب السودان، فلم يصدّر موقف رسمي، وغالبًا هي تنتظر ما ستؤول إليه الأوضاع، في السودان، وما ستستقرُّ عليه المواقف الدولية، وتحديداً الأميركي، ولكن صحيفة إسرائيل هيوم ذكرت أنّ مصدرًا إسرائيليًّا مطلقًا على ما يحدث في السودان انتقد موقف الموقف الأميركي إلى

منطقة القرن الأفريقي، جيفري فيلتمان، الذي لم يقبل الانقلاب في السودان، وكتبت الصحيفة أنّ المصدر الإسرائيلي، الذي لم تسمّه، قال: إنه في ظلّ الوضع السائد في السودان، يجدر بالولايات المتحدة دعم الجيش وقائده عبد الفتاح البرهان، وليس رئيس الحكومة المدنية، عبد الله حمدوك. وحسبما قال الانقلاب الذي نفّذه البرهان «كان حتميًا، ولا يمكن تفاديه، فمُنذ فترة طويلة ورئيس الحكومة من جهة، ورئيس مجلس السيادة من جهة ثانية، يدفعان باتجاهين متناقضين، وكان واضحاً أنّ الأمر سيصل إلى مرحلة حسم». هذا الموقف الإسرائيلي، وإنّ لم يكن رسميًا، إلا أنه يعكس توجهًا مهمًا، وقد يكون الأقرب إلى الموقف الرسمي الحقيقي، فالدافع والمعيار لدى إسرائيل هو ضمان استمرار التطبيع معها، متوازئًا مع «استقرار» السودان، وفق مفهومها للاستقرار الذي ينطلق من أهمية موقع السودان الجغرافي في الاستراتيجي، وتأثيره عليها، والذي يضمن بقاء الأحوال الداخلية ضمن السيطرة، ولو على فساد، واضطرابات في الشعب عميقة، وأفكار متواصل.

أما حديث دولة الإحتلال القديم والمتجدّد عن الديمقراطية، وأنها الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، فليس إلاّ

تضليلٌ ودعايةٌ كاذبة، تهدف إلى استمرار الدعم الغربي لها، واستدراار عطف الشعوب الغربية، وغيرها، وهو الأمر الذي بدأ يفقد مفعوله، على نحو ملحوظ، بعد تكاثّر الإشارات على عنصرية إسرائيل، وانتهاكها حقوق الفلسطينيين الأساسية؛ إذ هي في ضلّب تعاملها الواقعي واليومي مع الفلسطينيين والعرب، لا تنطلق من القيم الديمقراطية، ولا حتى من الإنسانية، إذ تطفو الاعتبارات الإحتلالية والعنصرية، سواء في السماح لليهود من سائر أنحاء العالم بالعودة، وتشجيعهم على ذلك، ومنع الفلسطينيين من العودة إلى بيوتهم ومدنهم وقراهم، في الداخل الفلسطيني، أو في الاستيطان الذي يلتهم الأرض الفلسطينية، (يجدد ذلك عزّمها بناءً منذ 1355 منزلاً استيطانياً في الضفة الغربية، لتضاف هذه الوحدات السكنية إلى أكثر من 2000 وحدة استيطانية من المتوقع أن تحصل، هذا الأسبوع، على الضوء الأخضر النهائي من وزارة دفاع الإحتلال) مانحة المستوطنين، دومًا، مزايا فائقة، مقابل حرمان الفلسطينيين، حتى من المياه، كما حين جرفت قوأت الإحتلال الإسرائيلي خطًّا من مياه، وطريقًا تربط قرى فلسطينية بمسافر بطًا، جنوب الخليل، وكما في انتهاكها المستنفر، والمتواصل،

مكتب بيروت

بيروت ـ الجزيرة ـ شارع البستور ـ بناية 33 west end

هاتف: +9744190635 - 009611442047

البريد الإلكتروني: info@alaraby.co.uk

للشراكات، الاشتراكات، alaraby.co.uk/subscriptions

هاتف: +9744190635 جوال: +97450059977

للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

المكاتب

المكتب الرئيسي، لندن

Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY

Tel: 00442071480366

مكتب الدوحة

الدوحة - الدقنة - برج الفردان - الطابق العاشر -

هاتف: 0097440190600

نائب رئيس التحرير حسام كضاني ■ مدير التحرير ارست خوري

مدير الفني اميد منعم ■ السياسة جمانة فرحات ■ الاقتصاد

المصطفى عبد السلام ■ الثقافة جوان درويش ■ منوعات

ليال حداد ■ الربيع معن البيبري ■ المجتمع يوسف حاج علي

الرياضة نيك التلياني ■ تحقيقات محمد عزام ■ مراسلون نزار قنديل



العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

تصدر عن شركة فضاعات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)